# الأمـن الثقـافي دراسـة في المفهوم والمهـددات

أ/ وهيب بوسعدية - أ/ حمود صبرينة
جامعة سطيف 2
boussadia.wahib@gmail.com
hamoud.sabrina19@gmail.com

**ملخص:**

يعدّ الأمن الثقافي أهم جوانب الأمن القومي لأنه يمثل الحفاظ على الذاتية والهوية في مواجهة محاولات الاحتواء، وبالتالي هو ضـــرورة إســـتراتيجية ملحة لبقاء الدول، بواســطته تتمايز الثقافات وتتباين المجتمعات، وتأخذ كلّ منها طابعها الخاص الذي يميّز هويتها الثقافية عن غيرها.

لكن يتعرض الأمن الثقافي مؤخرا لتهديدات عديدة تهدف إلى عزله عن ثقافته الأصيلة، على رأسها ظاهرة العولمة خاصة في جانبها الثقافي، أضف إلى ذلك ظاهرة الهجرة والنزاعات الإثنية، كلّ هذا أدى إلى أشـكال مختلفة من التغييرات في الحياة الفكرية، وانحسار الثقافات الداخلية ما يهدد باختصار أمنها الثقافي.

**الكلمات المفتاحية**: الأمن؛ الامن الثقافي؛ البيئة الثقافية؛ العولمة.

**Abstract:**

The "cultural security" is the most important aspect of the national security. It represents the preservation of identity against all attempts of invasion or containment, therefore it is a strategic necessity for the survival of all nations, it distincts cultures and communities from eachothers, and make a special character that distinguishes each cultural identity.

However cultural security is exposed to many threats that can isolate it from its original context, especially with the spread of globalization, immigration and ethnic and religious conflicts, all those factors led to various forms of changes in intellectual life, and the decline of local cultures and threatening by the way the cultural security.

**Key words:** cultural identity-cultural security-globalization-Security



ISSN. 2352-975X

**مقـدمـة**

الثقافة هي العنصر المهم في عملية البناء الحضاري وكذلك هي القاعدة التي يرتفع بها صرح الحضارة؛ لذا شمولية وتوازن واستقرار هذه القاعدة وصحة مبتنياتها تمثل المعيار الأبرز لثبات وترسّخ الحضارة في المجتمع، فلا يستطيع أي مجتمع أن يتقدم ويزدهر حتى يعرف المكونات الثقافية التي تتحكم به وتنمّط تفكيره.

ترتيبا على ذلك تفيد الثقافة الأسلوب الذي يتشرّب به الأفراد منذ ولادتهم العادات والتقاليد وينقلونها من جيل إلى جيل، ومن هنا تأتي مفاهيم الأمن الثقافي والتفرد الثقافي وتنوع الثقافات؛ التي تحدد تنوع المجتمعات المبني على الاختلافات الكثيرة في طرق التفكير وأنماط السلوك والمستويات الحضارية للمجتمعات.

فإذا كانت الثقافة تشمل أنماط الإنتاج الفكري والمادي للمجتمع وتمثل خلاصة ذاكرته الجماعية وتراثه الذي ما زال حيا؛ تزايدت في الأعوام الأخيرة وتيرة الحديث عن صراع الثقافات في ظرفية ظهرت فيها بوادر صراعات قومية ودينية متعددة في مناطق شتى من العالم، وقد ترافق ذلك مع بروز ظاهرة الهجرة الدولية، دون أن نغفل ظاهرة العولمة الثقافية، وكنتيجة لذلك أصبح الأمن الثقافي للمجتمعات مُهددا بمواجهة سيل جارف من الخصوصيات الثقافية الجديدة والدخيلة عليه.

**الإشكالية**:

الأمن الثقافي هو مفهوم جديد للتعامل الحضاري الناتج عن التفاعل الإنساني والعلاقات المستمرة والمتبادلة بين البشر، فهو امتداد للأمن القومي والاقتصادي والسياسي والعسكري، قائم على احترام وتقدير الخصوصيات الثقافية بين الأمم. وقد عاد هذا المفهوم إلى البروز في ظل تحديات ومتغيرات جديدة؛ وبالتالي فهو يطرح عديد الأسئلة وفي جميع الجوانب سواء على مستوى القومي أو على المستوى الدولي. من خلال ما سبق تبحث هذه المحاولة البحثية في الإجابة عن الإشكالية التالية:

ماهي أهم المهددات الداخلية والخارجية للأمن الثقافي، وهل هي مرتبطة بمهددات المستويات الأخرى للأمن؟


ISSN. 2352-975X

**الفرضية:**

كلما زادت حدة ومصـــــادر التهديد الداخلية والخارجية كلما انعكس ذلك على زعزعة الأمن الثقافي محليا وعالميا.

ولمعالجة الموضــوع والإجابة على الإشــكالية المطروحة واختبار الفرضــية المقترحة، سوف نتطرق للمحاور التالية:

المحور الأول: التأصيل المفاهيمي للأمن الثقافي.

المحور الثاني: مهددات الأمن الثقافي.

خاتمة: خلاصة واستنتاجات.

**المحور الأول: التأصيل المفاهيمي للأمن الثقافي**

تزايد الاهتمام بالأمن الثقافي على مدار العقود الماضية في السياسة الدولية بشكل عام، بالرغم من أنّ فكرة "الثقافة" في حدّ ذاتها تظل مراوغة في بعض الأحيان، فضلاً عن أن دمج "الثقافة" مع "الأمن" يثير مجموعة من الموضـــــوعات حول كيفية الترابط بينهما، وإلى أي مدى يؤثر كل منهما في الآخر، وكيف يتحقق "الأمن الثقافي" كأحد عناصر منظومة الأمن القومي للدول.

**أولا: في مفهوم الأمن الثقافي**

الأمن الثقافي هو مصــطلح يبدو للوهلة الأولى متناقض المفردات، فهو كمصــطلح لفظي يتكون من كلمتين ذات معنيين مختلفين - هما الأمن والثقافة، وبالتّالي لابدّ من تسليط الضوء على هذين ال**جزءين**، لفهم المقصود من الأمن الثقافي.

**أ-تعريف الأمن**

الأمن كلمة لاتينية مشتقة من لفظ Sécuritas **سـكيوريتاس** التي تشير إلى الهدوء والتحرّر من الرعاية. وهو يفيد من الناحية النظرية دولة مســـــــتقرة توفر الطمأنينة للمواطنين وتمتد صــعودا في علاقاتها؛ [1] فهو إذن بشــكل عام يشــير إلى التحرر من خطر فقدان شيء ما أو تلفه[2].

أما عن التعريف الاصـــطلاحي للأمن؛ فقد تنوعت حســـب اختلاف وجهات نظر الباحثين، فمثلا حاول ريتشــارد أولمان Richard Ullman وضــع تعريف لتهديد الأمن


ISSN. 2352-975X

في عام 1983 في مقال له بعنوان إعادة تعريف الأمن ''Redefining Security'' على أنه "نشـاط أو سـلسـلة من الأحداث التي تهدّد بشـكل كبير وخلال فترة زمنية وجيزة بتدهور مسـتوى معيشـة سـكان دولة ما، أو تهدّد بشـكل كبير بتضـييق مجال الخيارات السـياسـية المتاحة لحكومة دولة ما أو الكيانات غير الحكومية الخاصة(أشخاص، جماعات، شركات) داخل الدولة.[3]

**ب-تعريف الثقافة**

تتضـمن الثقافة كغيرها من المفاهيم في العلوم الاجتماعية أكثر من معنى، حيث لا يوجد تحديد واضـح لمفهومها؛ فقد ظهر مصـطلح الثقافة بعد القرن السـادس عشـر مصـحوبا بكلمة ذاكرة أو عقل ( ثقافة الذاكرة – ثقافة العقل). ويرى ادوارد ايريو edouard herriot أنها " الشئ الذي يبقى في الإنسان عندما ينسى كل ما سواه".[4]

في حين قدّم "ادوارد تايلور" "Edward Taylor" سـنة 1870 أول تعريف إيناسـي للثقافة بأنها "ذلك الكلّ المركّب الذي يشـمل المعرفة، العقائد، الفن، الأخلاق، العرف، وكل القدرات والعادات الأخرى، التي يكتسـبها الإنسـان باعتباره عضـوا في المجتمع ".[5] .كما تجسد تعريف الثقافة كذلك في المؤتمر الخاص الذي عقدته المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم.[6]

من خلال ما سـبق، تمثل الثقافة مجموع جوانب الفضـاء التواصـلي البشـري، أي إدراك البشـر لواقعهم والدلالة التي يسـندونها له والمشـاريع التي يتبنونها لتغييره وتحريره بالإضـافة إلى أنماط العلاقات التي يقيمونها في ما بينهم، فيدخل في هذا التحديد كل ما يمس الجوانب العقائدية والمعرفية والسـلوكية دون تمييز أو حصـر. وتتوزع الثقافة إلى ثقافة **عالمة** تسـتند إلى معايير الكتابة وأسـاليب النقل التربوي، وثقافة **شـفهية** هي العمق الشعبي لتقاليد المجتمع الفكرية والعقدية والسلوكية[7] .

**ج-مفهوم الأمن الثقافي**

يكتسـب مفهوم الأمن الثقافي معنى بنائياً تراكمياً كمرادف في الدلالة لتحقيق الإشـباع الذاتي من الحاجات الثقافية. فأمن ثقافة بهذا المعنى هو قدرتها على توفير حاجاتها على الإنتاج ومغالبة الندرة والحاجة، ورفع خطر الخوف من فقدان القيم


ISSN. 2352-975X

الثقافية والرمزية التي تجيب عن مطالب المجتمع [8]، وهو يفيد أيضا قدرة المجتمع على الاستمرار في طابعه الأساسي في ظلّ ظروف متغيرة أو تهديدات فعلية [9].عن طريق "الحفاظ على مكوّنات الثقافية الأصلية؛ لمواجهة التيارات الثقافية الوافدة أو الأجنبية، أي حماية وتحصين للهوية الثقافية من الاختراق والاحتواء من الخارج". [10]

وكنتيجة على ذلك يعرف الأمن الثقافي انطلاقا من عدم وجود تهديدات للثقافة بمعناها الواسع، ويفيد من ناحية أخرى مجموعة الإجراءات التي تهدف إلى خلق ظروف قابلة لتنمية وتطوير الثقافة لحماية نفسها والتكيّف مع التغيرات[11]. من خلال مجموعة من الإجراءات والأفكار والقواعد والقوانين التي يجب اتخاذها وتحقيقها للوصول إلى التنمية البشرية بمفهومها الشامل، وتحقيق الاستقرار والحماية والحرية والتقدم إلى الأمام بكل ثبات وثقة.[12]

**ثانيا: عناصر الأمن الثقافي**

إنّ الثقافة كل ما يكوّن ذهنيَة مجتمعٍ أو أمةٍ ما- من دين ولغة وتاريخ – تؤّثر بالطبع على إنتاج أخلاقها وآدابها وتصوراتها، لأن تكوين ثقافة أي أمة من الأمم يمرّ بمرحلتين: **الأولى**: تفاعل الإنسان مع العناصر الأولى المكونة للثقافة: الدين واللغة والتاريخ، **والثانية**: إنتاج الثقافة؛ ذلك أن تفاعل الإنسان ينشأ عنه أخلاق وعادات وأعراف[13].

ومن خلال الوقائع السابقة؛ يتكون الأمن الثقافي من عدّة عناصر أهمّها: الدين واللغة والتاريخ.

أولا-**الدين**

هو أهم مقوّم من مقوّمات أيّ ثقافة، لأنه رابطة اجتماعية تصل الناس بعضهم البعض، وتؤلف قلوبهم وتنظم سلوكهم. فالدين هو تنزيل الهي ومعطى سماوي، يحتّم على الجماعات أن تؤمن به وتخضع لمبادئه، وعليه فأيّ ثقافة لا تقوم على اعتقاد ديني راسخ مآلها الزوال والاندثار. وهناك شواهد في التاريخ وسجلاته تكشف أن هناك حضارات وثقافات ماتت واندثرت نتيجة لموت واندثار الاعتقاد الديني مثل: الحضارة العيلامية والحضارة الآشورية والحضارة البابلية والحضارة الفارسية ومصر القديمة.


ISSN. 2352-975X

وهذا إن دلّ على شيء إنما يدلّ على الأهمية التي يكتسبها الدين في حياة أيّ ثقافة من الثقافات. (14)

**ثانيا-اللغة**

تمثّل **اللغة** الناطق الرسمي باســـم الثقافة والموكل إليها إبراز ما تحويه هذه الثقافة من كنوز معرفية، وبالتالي اللغة تشـكّل المحور الأسـاسـي الذي تلتصـق به من ناحية هوية الفرد ومن ناحية أخرى هوية الجماعة وبين هذه وتلك هوية الدين. فاللّغة تحدّد اللســان الثقافي الذي هو بالأســاس يمثّل الهوية الثقافية للأفراد والشـعوب، وهي عامل اختلاف ثقافة عن أخرى، إضــافة إلى ذلك هي أســلوب للتواصــل والاحتكاك واثبات الهوية وتأكيد وجودها .(15) إذا تصدعت اللغة فان الهوية تكون في خطر.(16)

**ثالثا-التاريخ**

يعتبر التاريخ حامل وخازن بل وحارس الثقافة الأول. فقد عبّر عنه الروماني "شيشرون" بأنه "من لا يعرف التاريخ يبقى طفلاً أبد الدهر"، هذه المقولة تلخص أهمية التاريخ في ذاكرة الأمة ونضج ثقافة أفرادها.

أما عن تعريف التاريخ، فقد عرفه الباحث أحمد داوود بأنه " أخطر العلوم الإنسانية شأناً إذ أنه يحتضن نشاط الشعب المادي والروحي ومن خلاله تتحدّد القسمات القومية والســـياســـية والحضـــارية لأفراد الأمة جيلاً بعد جيل، من هنا فإنّ جميع دول العالم المتقدّم تنظر اليوم إلى تاريخها القومي نظرتها إلى الأمن القومي ".(17)

إذن التاريخ هو ذاكرة الشـــعب وثقافته، هذه الذاكرة التي تورّث للأجيال اللاحقة مكوّنات الهوية والشخصية، وتقف على الحقائق ما يجعل الدول والشعوب تستند عليه لبناء الحاضر والتطلّع إلى المستقبل(18).

**المحور الثاني: مهددات الأمن الثقافي**

بعد أن شـــهد العالم فيما مضـــى تبادل ثقافات عديدة أدت في النهاية إلى تراكم الحضـــارات وفتح الباب أمام الثقافات الأخرى للأخذ والرد، بات هذا التنوع والتمايز الثقافي مهددا اليوم من خلال مايلي: .


ISSN. 2352-975X

**أولا-العولمة الثقافية**

لقد كرست نهاية القرن العشرين بروز تنميط ثقافي يسعى إلى إخضاع العالم لثقافة موحدة عالمية، قائمة على تغريب العالم في شكل منظومة قيمية وأخلاقية واحدة .[19]

**أ-في تعريف العولمة الثقافية**

إنّ العولمة مفهوم ظهر في سبعينيات القرن الماضي ليعبّر عن مرحلة حديثة أسالت الكثير من الحبر[20] . فقد ظهر هذا المفهوم في الاقتصاد ليتسع نطاقه ويشمل جميع المجالات لعل أهمها الثقافة، ومعظم التعريفات ذات المرجعية التي تناولت العولمة؛ يجمعها قاسم مشترك هو الصفة البريئة للعولمة، لتؤكد اضمحلال أو على الأقل تقليص دور السيادة والحدود السياسية واختزال المسافات الجغرافية، وأول من أشار إلى مصطلح العولمة هو مارشال ماك ماهان، وبعد ذلك ظهرت عدّة تعريفات لها، مثل ما طرحه (رولاند روبرتسون) ليحصرها في كونها تعبير عن" اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم زمانيا ومكانيا وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش، والذي يتضمن تقارب المسافات جنبا إلى جنب مع تقارب الثقافات للدرجة التي لم يعد بالإمكان الانعزال أو التقوقع"[21] ، وهي تغيير منظومة القيم الاجتماعية والثقافية للشعوب، فما زالت هذه القيم تشكل الثقافة السائدة طالما لم تتغير المنظومة القيمية للمجتمع، فإن طرأ التغيير على هذه المنظومة تحولت الثقافة السائدة إلى ثقافة بائدة، وبالتالي تطالب العولمة بالحفاظ على مستويين ثقافين ورفض مستوى ثالث، فهي تؤكد على ثقافة عالمية كما تؤكد على الثقافات المحلية المحدودة والتي عليها أن تتعايش في ظل القيم الثقافية العالمية، لكنها ترفض ثقافة الأمة والدولة، الثقافة المستندة إلى الدين والتراث، وهو ما يعني التفكك الثقافي للعالم لإعادة صياغته.[22]

إنّ ظاهرة العولمة كانت في بداياتها ظاهرة إيجابية لكنها مع الوقت انتهت إلى إنهاء التعددية الثقافية وسلخ الشعوب من هويتها الثقافية لصالح ثقافة واحدة هي الثقافة الكونية، وعليه أصبحت العولمة الثقافية تهديدًا حقيقيا للأمن الثقافي من قيّم وعادات ولغة وثقافة ما لم يتم تهذيب هذه الثقافة الكونية وتحجيم دورها العابث في


ISSN. 2352-975X

تغيير معالم الشـعوب، بل أضـحت تمثّل الشـكل الجديد والعصـري للاسـتعمار لأنها تطالب بإنهاء الثقافة المحلية[23].

**ب-مضامين العولمة الثقافية**

تلعب العولمة دورا أسـاسـيا في دمج الدوائر الثقافية وإنشـاء فضـاء ثقافي مشـترك أو قائم أو فوق الثقافات القومية حيث تطرح حدودا غير مرئية ترسمها الشـبكات العالمية بقصـد الهيمنة على الاقتصـاد والأذواق والفكر والسـلوك[24]، من خلال عدّة وسـائل ومضامين عملت على تصديرها؛ والتي تتجلى أساسا في الثالوث:

-**الإعلام:** وماله من تبليغ فكري ثقافي معيّن يؤثّر على الهوية الثقافية للشـــــعوب . وتعني في نهاية الأمر ســـهولة تنقل المنتجات الثقافية وســـرعتها، وما يحدثه التلقي من ردود فعل متناقضـة تتراوح بين الرفض والقبول، فمن الواضـح أن العولمة تخترق الهويات والثقافات ليس بواسـطة الطرق التقليدية القديمة المتمثلة بالعنف وإشـعال الحروب(القوة الصـلبة)، ولكنها تعتمد على المفاهيم العقائدية والسـياسـية والثقافية فتهمشـها وتحل محلها مفاهيم جديدة(القوة الناعمة). [25]

-**الفضـائيات:** . حيث تقوم هذه الأخيرة بدور كبير في الحياة الثقافية للشـعوب، لأنها أصبحت توجّه أفراد الأسـرة إلى مسـار واحد بعد أن قامت بإلغاء المسـافات المادية لكن بالمقابل ســـاهمت في خلق حدود ثقافية[26]. ففي ســـياق تحليل مفهوم العولمة الاعلامية ناقش " جيدنز" عولمة وســائل الإعلام على أنها ضـغط للزمان والمكان، كما أكد " أنّ وسـائل الاتصـال التكنولوجية الجديدة جعلت من الممكن فصـل المكان عن الهوية والقفز فوق الحدود الثقافية والسـياسـية والتقليل من مشـاعر الانتسـاب أو الانتماء إلى مكان محدد، وشـدّد على أهمية دور الإعلام في تضـخم الحقائق اعتمادا على الصـور والرموز"[27]، وما يبث فيها من برامج ومواضـــيع يمكن أن تفســـد الأخلاق وتثير النزاعات الطائفية بين أفراد المجتمعات ذات الثقافات المختلفة .

-**الانترنت:** لقد مكنت هذه التقنيات من إرســاء شــبكات اتصــالية عالمية لتبادل المعلومات على نطاق عالمي كوني بصفة مبسطة وسريعة عبر أجهزة صغيرة وفعالة[28]، بما تحمله من معلومات وأفكار ثقافية. فهذه الآلية ذات القوة التأثيرية التي تدعم


ISSN. 2352-975X

العولمة بتياراتها واتجاهاتها المختلفة- والتي يفترض أنها تمارس دورها المحوري في توحيد العالم وزيادة ترابطه واتصـــــاله- فعلى الرغم من ايجابيات تداول المعلومات، إلاّ أنّها تحولت إلى أداة تدميرية، حتى أنّ البعض شـــــبهها بالقنابل المعلوماتية نظرا لآثارها السلبية في تشكيل الأفكار والأخلاقيات والقيم، لأنها تؤسّس بناءً معرفيا هشا قائما على الســـطحية والتغريب.[29] ومن بين الإشـــارات التي ترددت في الســـياق الأوروبي صـــيحات الخطر التي أطلقها الرئيس الفرنســـي شـــيراك؛ داعيا الأقاليم الحضـــارية المختلفة إلى التكاثف من أجل الحيلولة دون هيمنة الثقافة الأمريكية من خلال تقنين استخدام شبكات التواصل المعلوماتية.[30]

**ثانيا-تجليات العولمة الثقافية على الأمن الثقافي**

للعولمة الثقافية تجليّات وتداعيات كثيرة لأنّها أصـــبحت اليوم تخترق جدران الهويات المغلقة، وتتمثّل هذه التداعيات أساسا في:

**أ-تهديد الهويات**

تعرف الهوية بأنها ""القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميّز حضـــارة عن غيرها من الحضـــارات". [31] فهي بهذا المفهوم لها أبعاد اجتماعية لا يشـترط فيه الانتماء المميز على أسـاس وراثي بل تعبير عقائدي، وتتفاعل مع عناصـر أخرى كـالـدين واللغـة والتراث. فـالعولمـة تحـاول ربط النـاس بعـالم اللاأمـة واللاوطن واللادولة ليســهّل عليها عملية الاســتلاب التي تقوم بها. وعن طريق ذلك الفضـــاء تخلع الفرد من هويته وأسرته وتخلع الأسرة من مجتمعها، والمجتمع من أمته الكبرى، وتخلع الأمة من أربطتها الإنســانية".[32] ولعلّ أبرز تهديد للأمن الثقافي يشـمل التأثير على اللغة بعد زيادة الاعتماد على اللغة الانجليزية وتهميش باقي اللغات التي عددها يناهز تقريبا 6000 لغة[33].

وبـالتـالي نلاحظ نوع من الحراك الجغرافي للثقـافـة وانتقـالهـا من مكـان إلى آخر، وتخطيها الحدود التقليدية المعهودة للدول والشـعوب. وتلخيصـا لما سـبق؛ سـاهمت العولمة الثقافية في:


ISSN. 2352-975X

1-**عولمة الأســرة**: وما يلاحظ في ظل العولمة الثقافية هو فقدان الأســرة لقدرتها على الاستمرار كمرجعية قيمية وأخلاقية للناشئة بسبب نشوء مصادر جديدة لإنتاج القيم .

2-**التأثير على العملية القيمية والتربوية**: بعد التحرّر من القيم والأفكار، ممّا يهدّد بأزمة تربوية خانقة[34].

**ب-تسليع الثقافة**

تسعى العولمة الثقافية إلى نشر ثقافة الاستهلاك وترسيخها في ظل آليات الهيمنة لأنّها تقدّم مادتها الإعلامية للمتلقي في قالب مشـــــــوق، ومعها تبلغ خطابها الإيديولوجي وأهدافها الاســتهلاكية، وتســهم في وأد حاســة النقد لدى المتلقي الذي يجد نفســه في نهاية المطاف قابلا لتمرير وقبول جميع القيّم والمواقف السلوكية دون اعتراض[35].

**ج-التنميط الثقافي**

لقد ارتبطت العولمة الثقافية في أذهان الكثيرين بمقولة التنميط الغربي وخصــوصــا الأمريكي للحياة اليومية (عادات الغذاء، اللباس، العمارة ..) وبمنجزاته الثقافية (الموسيقى، الغناء، الفن، السينما، ..)، وطالت هذه الهيمنة أقطارا عديدة من العالم، منها اليابان وأوروبا وتتجسّد ســرعة التنميط من خلال ســعي قوّي نحو نشــر وتعميم أســلوب العيش الغربي بدعوى التحديث أي رفع المســتوى الحضــاري لبعض أقطار العالم[36].

**ثالثا: الهجرة**

تعتبر الهجرة ظاهرة قديمة تعتمد أساسا على العنصر البشري ولها الفضل في بناء الكثير من الدول والمجتمعات، كما أنّ لها دورا محوريا في دعم التواصــل الثقافي بين كافة الحضارات. وتمّ الاعتراف بها دولياً من أكثر من ربع قرنٍ ضمن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، على أنها انتقال الأفراد من وطنهم إلى بلد آخر بهدف الإقامة الدائمة فيه[37].

أدت التحولات التي شــهدها العالم خلال العشــريات الأربع للقرن الماضــي إلى بروز طاقة هائلة للهجرة الدولية، اتســـــمت بأحادية الاتجاه من البلدان الفقيرة إلى البلدان الأوروبية أســاســا، ويمكن تقســيمها إلى ثلاثة أنواع مختلفة: ميكانيكية، فكرية


ISSN. 2352-975X

وسـياسـية، في حين أن النوعيين الأوليين للهجرة ناجمة عن طلب السـوق والتي تتمثل في الهجرة الطوعية للعمالة، والتي تظهر بشـكل واضـح في دولة الإمارات العربية المتحدة التي تزايد عدد الوافدين إليها في العقدين الأخيرين، أما النوع الثالث يكون بسـبب الحروب الأهلية مثلما حصل في مالي وسوريا أو بسبب التطهير العرقي مثلما حصل في العراق[38]. وقد أحدثت هذه الهجرة تحولات عميقة في الأمن الثقافي لأوروبا بعد أن أحدثت تغييرات في الأسـس الاجتماعية والثقافية لها وأدت إلى تفاقم الصـراعات الاجتماعية، حيث أفادت بعض الدراسـات أن تدفق المهاجرين من المسـتعمرات القديمة يخرق ثقافة البلد المضـيف[39]، لانّ المهاجرون المنحدرون من أصـل واحد يميلون إلى الاسـتقرار في مدن معينة، ويخلقون بالتالي جيوبا من جيوب المهاجرين لإمكانية المحافظة على روابطهم الثقافية والاجتماعية، بالمقابل ازداد وضـع المهاجرين سـوءا بعد أحداث 11 سـبتمبر والتي خلفت تداعيات خطيرة على مسـتوى العلاقة بين المسـلمين والغرب، كبروز موجة من الحقد والكراهية ضـد العرب والمسـلمين، وقد اتضـحت هذه المشـاعر حتى في الكلام المنمق لبعض السياسـيين الذين وصفوا المهاجرين بألفاظ تنقص من قدرهم غالبا مثلا رائحة الكاري تفوح منهم، يرتدون ملابس مثيرة للسخرية عن الحجاب[40]، يضـاف إلى ذلك تكوين صـورة نمطية مشـوهة عن المسـلمين المقيمين في الغرب اجتماعيا وسياسيا وإعلاميا.

**رابعا-النزاعات الدينية أو العرقية**

عرف Capatorti الأقليات بوصـفها "مجموعة أقل عدديا من بقية سـكان الدولة، يكون أعضـاؤها في وضـع غير مسـيطر ومتمتعين بجنسـية الدولة الموجودين على إقليمها، ويتصفون بصفات تختلف عن تلك التي يتصف بها سائر مواطني الدولة، كما يظهرون بشـكل ضـمني شـعورا بالتضـامن هدفه المحافظة على ثقافتهم وتقاليدهم أو على دياناتهم أو على لغتهم"[41]

ويلاحظ أنه وحتى سنة 1950 كان مصطلح الأقلية العرقية هو المستخدم في الأمم المتحدة إلاّ أنّ اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات في دورتها الثالثة، قررت أن تسـتبدل مصـطلح "عرقية "بمصـطلح "اثنية"، وهذا على أسـاس أن المصـطلح الأخير


ISSN. 2352-975X

الأوسع في الإشارة إلى كل الخصائص البيولوجية والثقافية والتاريخية، بينما المصطلح الأول يبدو أنه يقتصر على الخصائص الطبيعية المتأصلة في عرق معين[42].

ونظرا لذلك تجابه دول كثيرة من العالم تحديات ملحة في الاســـــــتجابة لمطالب الأقليات، لكن هذه الاســـــتجابة قد تهدد النخب الحاكمة التي تفرض لغتها ودينها وأساليب عيشها لتعزيز سلطتها وسيطرتها على الدولة . وتخشى دول كثيرة أن يعيق الاعتراف بهويات متعددة تحقيق أهداف هامة أخرى كوحدة الدولة والنمو الاقتصادي والاســـتقرار[43]. يضـــاف إلى ذلك التعصـــب الاجتماعي الذي يعني التخندق حول فئة اجتماعية والتعامل معها اجتماعيا، على نحو يميزها عن ســـــــائر الفئات الاجتماعية ولاشك أن في ذلك التمايز ترسيخ للطبقية وللفوارق وتهميش للمشتركات التي يزخر بها المجتمع الإنساني[44].

فالنزاع العرقي أو الديني يكون عند فرض لغة أو ديانة أو طريقة حياة معينة لشعب معين وتوصيف بعض الثقافات بالوضيعة أو المختلفة. ففي جنوب إفريقيا وأمام التفرقة العنصرية حاول الحكام إبقاء الناس منفصلين كحرمان بعض المجموعات من حقوق المواطنة، وأسوأ من ذلك محاولة القضاء على مجموعات من السكان بالقتل الجماعي مثل رواندا[45]، كما تنشأ نزاعات بين مختلف هذه الطوائف بسبب التعصب الديني كالمناقشـــات حول اختيار اللغة الرسمية (دســـتور أفغانســـتان الجديد) أو التمثيل السياسي للفئات العرقية أو الدينية ( السنة والشيعة في العراق) أو العلاقات بين الدولة والدين ( المسلمون في فرنسا)، بل قد يتطور الأمر إلى النزاع المسلح والحروب الأهلية وغيرها من النزاعات الداخلية[46].

**خـاتمة**

الأمن الثقافي هو مفهوم إيجابي وتفاعلي لتأســـيس رؤية جديدة للأمن حين يترادف مع الثقافة، ويتم استخدامه بالشكل المطلوب لتوفير احتياجات المجتمع ويكفل حرية الرأي والرأي الآخر ويحفظ حقوق الدول والأفراد على حدّ ســـــواء فيما يمتلكون من ثقافات، لكن هناك جملة من المهددات التي تؤثر عليه مثل ظاهرة العولمة باعتبارها


ISSN. 2352-975X

على نطاق عالمي والتي تسعي إلى تأحيد وتنميط ثقافات العالم، يضاف إلى ذلك الهجرة والنزاعات الإثنية وما لها من تداعيات.

ومن أجل تحقيق الأمن الثقافي في ظل التهديدات السابقة، لابد من استيعاب التطور الحاصل في العالم بما يلائم واقعنا الثقافي مع الحفاظ على مكونات هويتنا الأساسية من دين ولغة، ويجب التسـليم بأن الثقافة تتطور وتختلف مع مرور الزمن. فأمام خيار الصـدام بين الثقافات ينبغي البحث عن ابتكار كونية إنسـانية وتحديد اسـتراتيجيات جديدة تخدم مصـالح وقيم شـعوب العالم جميعا، بعيدا عن كلّ انكماش ثقافي أو تأحيد تعسـفي، ويبدوا أننا في حاجة إلى ايكولوجيا ثقافية للحفاظ على البيئة الثقافية للشعوب وتحويل الثقافة إلى محرك فعال في التنمية .

**الهوامش:**

(1)- P. H. Liotta David A. Mouat William G. Kepner, Environmental Change and Human SecuriRecognizing and Acting on Hazard Impac, Springer Science + Business Media B.V. The Netherlands, p14

(2)- Richard A. Matthew, Jon Barnett, Bryan McDonald, and Karen L. O'Brien Global Environmental Change and Human Security ,The MIT Press Cambridge, Massachusetts London, England , 2010, p5

(3)- Richard H. Ullman , Redefining Security, International Security, Vol.8, N°: 1, Summer 1983, P 133.

(4)- دينيس الكسندرو فيتش تشيكالوف، ترجمة عماد طحينة، تاريخ الثقافة العالمية، مكتبة مؤمن قريش، أبو ظبي، 2014، ص8

(5)- دونيس كوش، ترجمة قاسـم المقداد، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص22.

(6)- مرفأ سارة، تعريف الثقافة من المنظمات التالية: "اليونسكو الإلسكو ' الآيسيسكو، الثقافة الإسلامية، 2010 .

(7)- السـيد ولد أباه، اتجاهات العولمة إشـكالات الألفية الجديدة، المركز الثقافي العربي، لبنان، 2001، ص 86.

(8)- عبد الإله بلقزيز: في مفهوم الأمن الثقافي -على الموقع:

infobelkzizabdelillah.over-blog.com/article-3209953.(12/01/2016).

(9)- Agata W. Ziętek ,Cultural Security: How to Analyze It? , Paper to be presented at the 8th Pan-European Conference on International Relations: One International Relations or Many? Multiple Worlds, Multiple Crises. Day: 20th September 2013, p2.



ISSN. 2352-975X

(10)- نهلة محمد أحمد جبر، الأمن الثقافي: مفهومه ودواعيه وعوامل تحقيقه، شـــــــؤون عربية، العدد164، ص136.

(11)- Agata W. Ziętek ,op.cit , p2.

(12)- نهلة محمد أحمد جبر، المرجع السابق، ص136.

(13)- بلغيث ســـــلطان، دور الفضـــــائيات العربية في تحقيق عالمية الثقافة العربية، شـــــؤون عربية، العدد131، خريف 2007، ص77.

(14)- بلغيث ســـــلطان، دور الفضـــــائيات العربية في تحقيق عالمية الثقافة العربية، شـــــؤون عربية، العدد131، خريف 2007، ص77.

(15)- المرجع نفسه، ص 79.

(16)- عبد الله الاحمري، الانتماء العرقي بين جماعات المهجر -دراسة تحليلية، 2009، ص 128.

(17)- نينورتا داوود، الأمن الثقافي العربي ,التاريخ نموذجا، 2010. على الموقع:
www.jablah.org/modules/news/article.php?storyid. (16/01/2016).

(18)- زغو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، 2010، ص 95.

(19)- محمد سـعدي، مسـتقبل العلاقات الدولية من صـراع الحضـارات إلى أنسـنة الحضـارة وثقافة السلام، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2006، ص 265.

(20)-IAN GOLDIN, KENNETH REINERT, GLOBALIZATION FOR DEVELOPMENT , T R A D E , F I N A N C E , A I D , MI G R AT I O N , AN D P O L I C Y And Palgrave Macmillan And Palgrave Macmillan,2006,P6.

(21)- إبراهيم إسماعيل عبده، الأمن الفكري في ضوء متغيرات العولمة أبعاد الدراسة النظرية والمعالجة المجتمعية، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري (المفاهيم والتحديات) 1430هـ، ص16 .
على الموقع: .dr-faisal-library.pub.sa/download_pdf.php?id=1018.(12/04/2016)

(22)- ثامر كامل محمد، احمد شكر، ثقافة العولمة والإعلام العولم، ص4.

(23)- نهلة محمد أحمد جبر، المرجع السابق، ص 140.

(24)- نبيل علي، الثقافة العربية وعصـر المعلومات رؤية لمسـتقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة، العدد 265، 2001 ص39.

(25)- محمد سعدي، المرجع السابق، ص266.

(26)- الياس أبو جودة، الأمن البشـري وسـيادة الدول، المؤسـسـة الجامعية للدراسـات والنشـر والتوزيع، بيروت، 2008، ص 35.


ISSN. 2352-975X

(27)- محمد شقشوق، العولمة الثقافية، المفهوم والتجليات، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 32، خريف2011، ص136.

(28)- السيد ولد اباه، المرجع السابق، ص9.

(29)- إبراهيم إسماعيل عبده، المرجع السابق، ص 23.

(30)- السيد ولد اباه، المرجع السابق، ص13.

(31)- محمد شقشوق، المرجع السابق، ص 136.

(32)- زهير ســــــــعد عباس، ظاهرة العولمة وتأثيرها على الثقافة العربية، جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في العلوم السياسية، الأكاديمية العربية المفتوحة، في الدنمارك 2007-2008، ص 63.

(33)- نبيل علي، المرجع السابق، ص273.

(34)- وليد احمد مساعدة ود .عماد عبد الله الشريفين، المرجع السابق، ص 261.

(35)- فتحية محمد أحمد إبراهيم، أزمة الهوية الثقافية في عصـــــــــر العولمة: رؤية أنثروبولوجية، مجلة جامعة الملك سعود، م 15، الآداب (1)، ص 119.

(36)- محمد شقشوق، المرجع السابق، ص141.

(37)- أحمد زكي، بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1986، ص130.

(38)- Jonathan Friedmen ,shalina randeria, worlds on the move globalization migration and cultural security, IB.Tauris 2004,p10.

(39)- جوسلين سيزاري، ترجمة سهام عبد السلام، أوربا الغربية من 1945 حتى الآن، ص 410 . على الموقع: . sjoseph.ucdavis.edu/ewic/ewic.../western_europe.pdf. (19/06/2016)

(40)- المرجع نفسه، ص419.

(41)- Mylène Bidaul; «La Protection Internationale des Droits Culturels», bruylant, Bruxelles, 2009, p228.

(42)- وائل أحمد علام، حماية حقوق الأقليات في القانون الدولي العام،دار النهضةالعربية، 2001، ص 19.

(43)- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشـــــــرية الحرية الثقافية في عالمنا المتنوع، 2004، ص27.

(44)- أحمد حسين أحمد، ظاهرة التعصب الديني والاجتماعي نحو معالجة واقعية، ص20.

(45)- الجمعية العامة، تقرير المؤتمر العالمي لمكافحة العنصـرية والتمييز العنصـري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، سبتمبر 2001، ص ص6-8.

(46)- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المرجع السابق، ص27 .


ISSN. 2352-975X